



«البيوت أسرار».. ولا يحق لأحد أن يدخل بيتا دون استئذان لكن إذا فتح البيت بابَه وقلبه لأخيه الإنسان فقد يجد في ذلك راحة وتفهما

للتواصل  
albeyotasrar@alanba.com.kw  
إعداد: محمود صلاح



## ومنتكلة أختي أيضا!

هذه ليست مشكلتي وحدي، بل هي أيضا مشكلة أختي التي تصغرنى بعام أنها مشكلة معاملة والدنا لنا. ان والدنا يحرماننا من أهم شيء.. الحب والحسان وهو يؤمن بأن المادة أهم من المشاعر.. فهو يحب المال حبا جنونيا، ولا يهتم سوى بجمع المزيد منه غير عابسي بحاجة أولاده وبناته الى ما هو أهم وهو إحساسهم بحنان والدهم وحنوه عليهم وحبه لهم. وأني اعتقد أن أبي يسيء تربيتنا. فهو يريدنا أن نؤمن بما نعتقد.. من أن الغاية تبرر الوسيلة حتى وأن كذبنا من أجل تحقيق مصلحة ما. وهكذا فإننا نضطر للكذب عليه شخصيا.. حتى يلبي لنا احتياجاتنا فهكذا علمنا.. أن نكذب وأن نتناقض دون إحساس بتأنيب الضمير. وآه يا سيدي لو تعرف كيف تكون مشاعر الأبتة أو الابن المحروم من حنان والده.. متساعر لا يعرفها أحد، إلا من شاهد والده وهو يضرب أخواته ضربا مبرحا حتى تسيل الدماء منهم ومع ذلك

## .. يا خالي!

أنا امرأة في الأربعين... بدأت مأساتي حين طلق أبي أُمي وكان عمري اثني عشر عاما، وأرسلني لأعيش مع زوجة عمي، التي سامتني العذاب أصنافا وجعلتني خادمة لها. وبعد سنوات.. توفيت زوجة شقيقها فارغمتني على الزواج منه رغم فارق السن. فقد كان في الخامسة والثلاثين وعنده ثلاثة أطفال، وأذكر أنني كنت أناديه «يا خالي».. وتم الزواج.. وانتقلت من عذاب زوجة عمي.. إلى عذاب زوجي! فمذ بداية زواجنا وهو يسيء معاملتي ويضربني لآتفه الأسباب ولم تتحسن معاملته لي حتى اليوم، وهكذا أصبحت حياتي سلسلة لا تنتهي من العذاب. وسؤال هو: ما رأي الشرع في زواجي هذا؟ (الرسالة: حاملة المأسي)

# اللهم

## أكفني لثقل زوجتي أما أعدائي فأنا كفيهم بهم



ولم أعد أدري ماذا أفعل؟ هل أوصل مسيرتي في تأنيث عش الزوجية. أو أشرب وافر جلدي.. واعتزل جنس حواء لأبد؟ إن المثل القديم يقول: اللهم أكفني شر أصدقائي أما أعدائي فأنا كفيهم بهم... وأتساءل أرى تعديله ليكون: «اللهم أكفني شر زوجتي.. أما أعدائي فأنا كفيهم بهم!»

**(الحائز على الأض: حسن م. ح)**

لقد قرأت وسمعت مؤخرا عن سلسلة الجرائم التي ارتكبتها بعض الزوجات وراح ضحيتها عدد كبير من الأزواج. وهالتي أن تتحول حواء بئر الحنان وأصل الرقة والوداعة إلى ذئب مفترس. كما سمعت أيضا في بعض النساء اللاتي استبحن لأنفسهن العبث بشرف أزواجهن وفيما قرأت وسمعت فقدت الثقة في جميع جنس حواء، وأصبحت أخشى على نفسي من نفس المصير الذي لاقاه غيره.

لقد كان الرجل منا يفكر في الزواج من أجل الراحة والأمن والطمأنينة، لكن الآن في أيامنا هذه يتزوج ليركب القطار السريع إلى الأخرة. وأصبح رجل هذا الزمان مغلوبا على أمره.. أما أن نخونه زوجته.. وأما أن يلقي حتفه على يديها، وما أصعب المصيرين.

المهم خطبت انسانة منذ أربع سنوات وأنا مازلت في مرحلة تأنيث عش الزوجية. لكن بصراحة لقد تسرب الخوف إلى نفسي لأنه إذا ضاع الإيمان فلا أمان.

دون سبب من الزوج. والزواج يا سيدي مصير كل رجل. وحواء هي مسكنه وغايته رغم كل ما قيل ويقال عنها. كتب العلامة الشيخ محمد كمال الأدهمي يقول: في المرأة عمق البحر، ومد الأمواج وجزرها، ولعمان النجوم، وحرارة الشمس، وقطرات الندى، ونفث الرياح، وارتجاف النبات، ولون الأزهار وعطرها وخفة أوراقها ونمايل الأغصان، ولطف النسيم ونشوة المراح، وطعن العسل، ووهج الذهب، وقسوة الماس، ولين الحبة ونعومتها، وتلون الحرياء، وفنار الغزال، وعيون المها، وحياء الأرنب وخيال الطاووس، وبشراسة الأسد، ومكر الثعلب وسعة العقرب، ونغمة البمامة، وهذين البيداء، وكثرة الكلام، فهي تتكلم بلا انقطاع، وتبكي بلا سبب، وتشتكو من أقل نسيء، وتناقم من لا نسيء، ولا ينهي طلب، ولا ينقضي لها عجب.

لكنه كتب في النهاية يقول: ومع ذلك فحياة الرجل بدونها وحدة وانفراد وحياته معها حياة تعب وشقاء. فلا خير فيها، ولا غنى عنها.

# أنا وأختي .. في الرضاعة!



قد تتهمني بالجنون وقد يتهمني البعض بالطيش، إذا عرفت وعرفوا حكايتي. لكن بداية وقبل أي شيء، أؤمن بأن كل شيء في حياة الإنسان قدر، وأن كل ما يلقاه مكتسب، ويبقى أن يصارع هذا المكتوب من خلال قراراته واختياراته.

هي.. أختي في الرضاعة! لكنها منذ أيام الطفولة ملكت على مشاعري.. ليس فقط لجمالها الأخاذ، وإنما لروحها العذبة وأخلاقها الحميدة التي تزيد جمالها بتاج من الأدب الجم.

وكبرت وعرفت أنها شرعا محرمة علي... لكن لا حيلة لي في مشاعري.. هذه المشاعر التي كانت تفضحها نظراتي رغما عني وكانت هي تترك ذلك وتحاول بأسلوبها المهذب أن تذكرني بأنني «أخوها».

لم أجد حلا.. سوى الهروب. وسافرت للخارج بغرض الدراسة، ومرت سنوات، لا أقول أنني خلالها قد نسيته، عشت حياتي بطريقة عادية، لكني دائما كنت أتذكرها، فأسرع بالاتصال هاتفيا بأهلي لأطمئن عليها.

و ذات يوم قالوا لي: هي سوف تتزوج قريبا.

وبالرغم من فرحتي لخبر زواجها إلا أنني شعرت بحزن عميق وانصلت بها لأقدم التهاني بقلبي المجروح وتمنياتي لها بالسعادة في حياتها الزوجية.

وفيما بعد، علمت أنها في قمة سعادتها بعد زواجها..

فقد تزوجت رجلا ناجحا معروفا، قدم لها كل ما تحتاجه وما لا تحتاجه وأعطاهها حبه وحنانه، فأخلصت له وبإدلتة حبا بحب وحنانا بحنان.

وعدت إلى الوطن.. ورايتها.. ولم تكن وحدها كان زوجها معها.. وحاولت الهرب منها، لكنها استوقفتني وقدمتني لزوجها.. وحاولت أن أسيطر على ارتياكي، وعلى الغيرة التي اشتعلت في قلبي وأنا أشاهدهما يضحكان ويتهاوسان.

وآثرت الانسحاب.. وعينا حاولت بعد ذلك أن اتناسى وأن أركز كل تفكيري في دراستي.. لكني فكري أصبح شاردا معلقا بها.. وحتى عندما قابلتها بعد فترة وأكدت لي أنها تكن أعظم الحب لزوجها.

كنت حين تجمعي الظروف بها أفضل في إبعاد نظراتي عنها.. حتى أن زوجها شعر بتلك النظرات، لكنها كانت حكيمة

كعادتها، وقالت لزوجها أمامي: أحبك! فالتفت ناحيتي في سعادة قائلا: هل تصدق أن أختك هذه أغرقتني في بحر الحب منذ زواجنا.. لكن هذه هي المرة الأولى التي تنطق فيها بالكلمة!

ثم استدار إليها في عطف.. وقال لها: لو قالوا أنك ستنتطقين بهذه الكلمة عندما يصبح عمري 70 عاما. لانتظرتها بلا ملل.

سالت ضاحكة: وتضيع شبابك من أجلي؟

رد على الفور: وأضيع عمري كله من أجلك!

ولا أستطيع أن أصف لك مشاعري ولا تعبيرات وجهي وأنا وسط هذا الحوار العاطفي بين زوجين متحابين، وحاولت أن انصرف لكنها أصرت على بقائي وطلت السهرة ولم أحتمل فنهضت قاصدا الانصراف.

لكنها قالت لي: أرجو أن تهتم بدراستك.. وأرجو ألا تنسى أن لك أختا، فلا تقطع زيارتك لنا.

وهذا ما حدث بالفعل.. فقد أصبحت دائم التردد عليها.. وذات يوم ذهبت لأجدها وحدها.. رحبت بي وجلستا نتحدث في موضوعات شتى.. ولاحظت أن وجهها كان شاحبا. وفجأة دخل زوجها وما أن شاهدني حتى فجع غضبه وأندفع نحوها رافعا يده كي يضربها، لكنها أسرعت بإمساك يده.

وقالت له: لا تجعلني أندم أنني أعطيتك قلبي!

نظر بحيرة في اتجاهي.. فقالت له: هل نسيت أنه أخي؟ قال بمسرة: لكن نظراته إليك لا تسعدني.

ردت: أنت واهم.. وهذه هي طبيعته.. هو هكذا دائما.

كل ذلك وأنا غارق في الصمت والحيرة، لا أعرف ماذا أفعل أو ماذا أقول.. ولم أتوقع يوما أن أقف مثل هذا الموقف، فانصرفت مذهولا وهي تتأدبيني وأنا لأول مرة لا أرد عليها.

ولم أندم ليلتها.

ظل ما حدث يدور في مخيلتي وكأنه شريط لا يريد أن يتوقف ويح عمري.. ماذا فعلت؟.. وانقطعت عنها وانقطعت أيضا عن الذهاب للجامعة، وغرقت في أحزاني.

و ذات يوم..

كنت أجلس على مكتبي في البيت كعادتي.. أحرق في كتاب مفتوح دون أن أفهم شيئا من سطوره.. وإذا بأختي تدخل.. تكست رأسي.. وسالت دموعي رغما عني!

أقربت مني.. ومدت يدها برفق تسمح دموعي.. ثم تربت على كتفي.

لحظتها فقط أدركت أنها أختي. قالت لي: أنا اعرف مشاعرك تجاهي.. وأشعر بها.

قلت لها: لا تعرفين مقدار خلجي منك.

قالت: لا داعي للخجل.. فأنا أختك.. لكنك كدت أن تدمر حياتي وتحطم بيتي. لولا أن زوجي رجل عاقل، فلا تجعل الشيطان يفسد ما بيننا من أخوة.

وانصرفت وتركتني لدموعي وضميري وحين عرفت بعد أيام أنها ستسافر مع زوجها ذهبت لأودعها في المطار، واحتضنتني بحب صادق، وصافحتني هي بحنان.

قلت لها: هل ستذكريني؟ قالت ضاحكة: ومتى ينسى الأخوة بعضهم.

وأقلعت بها الطائرة.

وعدت وأنا أغالط مشاعري.. في قلبي أتمنى لها كل السعادة.. وفي قلبي شفقة لنفسي، لو أنها لم تكن أختي في الرضاعة.. ألم يكن كل ذلك قد تغير؟

**(أخوك: ع. م)**

في كثير من المشاكل التي تعرض علي أجد نفسي في النهاية أنصح أصحابها بمحاولة النسيان. أما في حكايتك يا عزيزي فأنا أنصحك. بلا تنسى.

لا تنسى.. انها شئت أم أبيت... أختك! والأخوة رابطة نبيلة تسمى فوق أي مشاعر أخرى إنسانية غير مشاعر الأخوة الصافية.

لا تنس.. أنها كما حافظت على زوجها وعلى بيتها.. حافظت على شعورك ولم تجرحه.

لا تنس.. أن زوجها في وداعك لهما أعطاك ثقته.. فيجب أن تكون جديرا بهذه الثقة.

ثم أنك في بداية رسالتك قد وضعت دون أن تدري الحل لمشكلتك.. نعم كل شيء مكتوب على الإنسان.. لكن يبقى في النهاية أن يقول هذا الإنسان كلمته في المكتوب.. أن يتخذ موقفا مما يحدث له.. موقفا يؤكد به إنسانيته.. واحترامه لهذه الإنسانية.. وعدم إهانتها بالهبوط أو الإسفاف.